الاعظم والحجة والجمهور والجماعة فجعلهم المتخذ لقون عيارا على
السنة وجعلوا السنة بدعة والبدعة سنة وجعلوا المعروف منكرا
والمنكر معروفا لقلتهم وتفردهم في الاعصار والامصار وقالوا من شذ
شذ في النار ولم يعرف المخذولون ان القائد من خالف الحق وان كان الناس
كلهم الا واحدا فهم الشاذون وهو الجماعة وقد شذ الناس في
زمن الامام احمد ابن حنبل الا نفر يسيرا فكانوا هم الجماعة وكان القضاة
والمفتون والخليفة واتباعهم هم الشاذون وكان الامام احمد وحده هو
الجماعة ولما تحمل ذلك عقول الناس قالوا للخليفة ما امير
المؤمنين أتكون انت وقضاتك وولاتك وعامة الفقهاء والمفتون على الباطل
واحمد ابن حنبل وحده على الحق فلم يتسع علمه لذلك فاخذ والامام
احمد بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل فلا اله الا الله ما اشبه
الليلة بالبارحة انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى فمن فهم ما ذكره
الله في كتابه في ذم الاكثر ومدح الاقل المحق وفهم كلام الصحابة كابن
مسعود في تفسير السواد الاعظم وفهم كلام التابعين والسلف الصالح
والمتاخرين في ذلك عرف فساد قول من توهم ان السواد الاعظم
هم الاكثر وعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد بالسواد الاعظم
هم اهل الحق وان كانوا هم الاقلين عددا فهم الاعظمون عند الله قدرا
ويزيد المسئلة وضوحا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
من الاحاديث الواردة في غربة الاسلام واهله روى مسلم في صحيحه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بدا الاسلام
غريبا وسيعود غريبا كما بدا وخرجه الامام احمد وابن ماجة من
حديث ابن مسعود وزاد في آخره فقيل يا رسول الله ما الغرباء
قال النزاع من القبائل وخرجه ابو بكر الاجري وعنده قيل ولمن
هم يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وخرجه غيره و
عنده الذين يفرون بدينهم من الفتن وخرجه الترمذي من حديث كثير
ابن

ابن عبد الله المزني عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين
بدا غريبا وسيرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس
من سنتي وخرجه الطبراني من حديث جابر ابن عبد الله وعنده قيل من
هم يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وخرجه ايضا من
حديث شريك عن ابن مسعود بنحوه وخرجه الامام احمد من حديث
سعد ابن ابي وقاص وفي حديثه فطوبى يومئذ للغرباء اذا فسد الناس
وخرجه الامام احمد والطبراني من حديث عبد الله ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال طوبى للغرباء قلنا وما الغرباء قال قوم صالحون قليل
في قوم سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وروي ايضا عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما فوعا وموقوفا في هذا الحديث قال ومن الغرباء قال
الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى ابن مريم عليه السلام قال
الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن ابن رجب رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه
وسلم بدا الاسلام غريبا يريد ان الناس كانوا قبل مبعثه صلى الله عليه
وسلم على ضلالة عامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عياض
ابن حمار رضي الله عنه الذي خرجه مسلم ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم
عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
ودعى الى الاسلام لم يستجب له في اول الامر الا الواحد بعد الواحد من
كل قبيلة وكان المستجيب له خائفا من عشيرته وقبيلته يوذى
غاية الاذى وينال منه وهو صابر على ذلك في الله عز وجل وكان
المسلمون اذ ذاك مستضعفين يشردون كل مشرد ويهم لبعدهم
الى البلاد النائية كما هاجروا الى الحبشة مرتين ثم هاجر الى المدينة وكان
منهم من يعذب في الله ومنهم من يقتل فكان الله في الاسلام حينئذ
غريبا ثم ظهر الاسلام بعد الهجرة وعز وظهر اهله على كل الطوائف و
دخل الناس بعد ذلك في دين الله افواجا واكمل الله لهم الدين واتم